فأجابه الإغريقى : « إذن يامولاى ! لاتثريب على ولا حرج ، إنى أخبرك أنك سليل خباز ! » فدخل الملك « فيليب » على « الملكة الوالدة » .. قلقاً ظامئاً إلى جلاء الحقيقة .. وهددها وشدد النكير عليها .. فاعترفت له بأن الحكيم لم يتجاوز الحق فيما قاله !.

حينئذ بلغ إعجاب الملك بالحكيم حداً عظيما ، فاحتبسه معه فى غرفة بمنأى عن القوم — وقال له : « يا سيدى الجليل ! .. لقد تجلت لى آيات بينات من علمك ، وبراهين ساطعة على قدرتك ! وقد حان أن تكشف لى النقاب عن سر معرفتك بها وحكمك عليها ! .. »

فأجابه الحكيم — وهو يبتسم فى لطف — : « يامولاى ! سأنبئك بتأويل مالم تحط به خبراً ! ... أما الحصان فقد علمت أنه رضع لبن الحمير من أذنيه التدليتين التراخيتين ، وليست هذه من طبيعة الخيل ! .. وعلمت أن فى جوف الجوهرة حشرة حية ، لأنى استشعرت حرارة لما قبضت عليها .. وعهدنا بالأحجار باردة-! ومن الجلى أن الحرارة لا تصدر إلا عن كائن حى داخلها ! »

ثم سكت الحكيم .. فقال له الملك مستحثاً : —

« هه .. وكيف فطنت إلى أنى ابن خباز ؟ »

فاستطرد الحكيم فى قوله وهو يبتسم فى خبث ورقة : « حينما أخبرتك بحقيقة الحصان لم تجد على إلا بنصف رغيف من الخبز ، وعندما أنبأتك عن الحشرة الحية فى بطن الجوهرة أمرت لى برغيف كامل من الخبز كل يوم ! فأدركت عن يقين من هو أبوك !

فلو أنك وُلدت من صُلب ملك حقا لوهبتنى مدينة بأسرها كمنحة أستحقها .. ولكنك اكتفيت برغيف من الخبز وهو ما كان يفعله أبوك الخباز !.. ومن شابه أباه فما ظلم !.. »

حينئذ خجل الملك من ضعة أصله ودناءة سجاياه ! وأطلق أسر « الحكيم الإغريقى » ورد عليه حريته ..! ثم أعاده إلى أهله مثقلا بالعطايا .. وولاه منصباً رفيعاً !..

مصطفى جميل مرسى

صـــانع الخير

للكاتب الإنجليزى أوسكار وايلد

كان الوقت ليلا ، ... ـده . فلاحت له من بعيد أسوار مدينة مخططة على شكل دائرة ، فوجه خطاه نحوها . ولما دنا منها سمع فى داخلها خفق أرجل طروبة ، وقهقهة أفواه جذلة وأنغام قيثارات كثيرة صادحة ؛ فقرع الباب ففتح له البوابون فرأى أمامه قصراً من الرمر، أعمدته الرخامية الرائعة الجمال متوجة بأكاليل الأزهار ، وفى داخله وخارجه مشاعل مضاءة من الأرز . فدخله وبعد أن اجتاز ردهات من العقيق الأبيض الخلكيدونى وأواوين من اليشم وبلغ قاعة الوليمة المستطيلة رأى على متكأ من الأرجوان شاباً مكلل الشعر بالورود ، قرمزى الشفتين من أثار الخمر . فدنا منه ولمس كتفه قائلا : « لماذا تعيش هذه المعيشة ؟ » فالتفت الشاب ورآه فعرفه وقال : « قد كنت أبرص فأتيت أنت وشفيتنى . فكيف أعيش غير هذه الميشة ؟ » .

ترك القصر وخرج إلى الجادة ورأى بعد هنيهة امرأة موشاة الثياب بالنقوش تنتعل حذاء مرصعا باللؤلؤ ، ورأى شاباً مرتدياً ثوباً ذا لونين يسير فى أثرها الهوينا مترقباً كأنه صياد . وكان وجه المرأة شبيهاً بوجوه الدمى الجميلة ، وعينا الشاب تشتعلان لذة وتدفقان شهوة ، فتأثرهما مسرعاً حتى داناهما . فلمس يدى الشاب وقال له : « لماذا تنظر إلى تلك المرأة هذه النظرات ؟ » . فالتفت الشاب ورآه فعرفه وقال : « قد كنت فيما مضى أعمى فأرجعت إلىّ بصرى . فإلى أى شىء أنظر إذا لم أنظر إلى ما ترى ؟ » .

فتركه وتبع المرأة حتى أدركها . فمس ثيابها المزركشة وقال لها : « أليس من سبيل غير سبيل الخاطئة ؟ » . فالتفتت المرأة إليه وعرفته فضحكت وقالت : « ولكنك قد غفرت لى ما أسلفت من خطايا من قبل . وهذا السبيل طريق المسرات ! »

فخرج من المدينة حتى إذا كان فى ظاهرها رأى شاباً ينتحب على قارعة الطريق فاقترب منه ، ولمس غدائره المسترسلة وسأله . « لماذا تبكى ؟ » فرفع الشاب طرفه إليه فعرفه وقال له :

« لقد كنت ميتاً ، فجئت أنت فأحييتنى ، فماذا أصنع غير البكاء ؟ »

عبد الوهاب مصطفى